ولم يتردد احد من اهل البلد يعينه الا بصنعة الطعام بجمع الفقيرات وتخرج من
ذلك الدقيق النار الطاجن فاذا اصنع صب عليه من ذلك الزيت واخرجه اهـ ويبقى هكذا
كذا يطعم جميع اهل الركب ويجد وراءه لذة زائدة ببركته مدة الثلاثة الايام
رضي الله عنه من هذه الواقعة ظهر امره وشاع ذكره ولم يزل والحمد لله في ازدياد
حتى عم البوادي والبلاد وكثر من جنسه حاسدوه الا قليلا نعة محسوله وهاكذا
الاولياء جرت عادة الله بتسليط الخلق عليهم في ابتداء امرهم كما هو مبسوط
في كتب الايمة كلطايف المنن لسيدنا تاج الطريق سيدي احمد بن عطاء الله
وغيرها فطرده اهل الحسد من بلده ومن كل قرية من قرى طرابلس كما سمعته
من سمعته من بعضهم وكل قرية اتاها وسوس الشيطان لاهلها فلا يجد به ماوى الليلة
وطردوه باذن الله حتى انقطع الى الله من جميع الخلق ظاهرا كما انقطع عنهم باطنا
ولم يبق له ملجأ ظاهرا ولا باطنا الا اليه فخرج فارا الى الله هو ومن تشبث به
ليتفرغ لعبادته لجبل ليس به انيس الا الاله الملك القدوس وهو جبل
عظيم قريب من وادي بغداد ولجه يقال له قلعة سوف الجبل ظهرت له فيها
كرامات كثيرة منها انها كانت لا ماء فيها فلما ارتحل بها وعطش من معه
واحتاجوا الى الطهور ضرب بعكازه الارض فنبعت عين من الماء وهي باقية
فيه فبقي بذلك الجبل سبع سنين كما هو مذكور في كلامه
هو في جميعها متوجه الى الله لا يلتفت لسواه انما دابه طول الليل والنهار الالتجاء
اليه والى نبيه واظهار الاضطرار اليه بالبكاء والتذلل والتوسل بالانبياء
والاولياء وفي مقطعاته ما يدل على ما لا يبلغه الوصف من هذه المعاني
اهلك الله بدعائه طوائف كثيرة من اهل الشنعة والعناد واراح
منهم على يديه البلاد والعباد بعد ان طمسوا بالامة غاية الفساد فكم
طول كذا لسان هذا العبد الصالح مع كثرة صبره ورضاه عن مولاه بالدعاء
عليهم رحمة بامة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لما سبق في علمه من كون هلا
كهم

هلاكهم على يديه بعد ان سلطهم عليه بكثير الاذاية فلا تظن يا اخي ان اسعف
كثرة دعاء الشيخ في مقطعاته عليهم ان ذلك لقصور منه عن رتبة الكمال
بل المراد الكبير المتعالي من اهلاك اهل الفساد والضلال كان بعض
العقلاء يتمنى اذا اكثر الفساد في نواحي طرابلس الغربية من اعرابها
ان لو كان طلوع هذا الشيخ في جهتهم فان نواحي طرابلس الشرقية منذ
خرج الشيخ واكثر الله في عقابه مفاسدها اعرابها هي في غاية الامن الامن غاية
السلطنة بخلاف النواحي الغربية منها   بعض من اهلك الله على يديه
واذل بقيتهم من الهقف والامراء دور اهبانلل الامراء   الاهم الله على يديه
قوم من بلده يقال لهم اولاد غيث كانوا فيه لطفا تارك طالبين على قوم بجنابه يقال لهم
البراهمة وهم الذين انزلوا الشيخ في محلهم وتصدقوا عليه من املاكهم ما اسس
فيه الزاوية واكثروا وفادها من عقارهم فما زالوا تحت قهرها ولاد غيث حتى
انزلوا الشيخ بين اظهرهم فكرهوا اولاد غيث نزوله معهم وسعوا في اذايته
فاذلهم الله تعالى بدعائه ومن العجيب قوله

الله رب ما وجدت الراحة   هم الموت وانا لهم طراحة
شمالهم قباحة برباحة   ما وجدت الخلق منهم راحة

الى غير ذلك وسمعت ان الشيخ لما مرض مرض الموت امرهم بنقله للهوانين ليموت
بجاه وبه من قضاه فاتاه ابنه سيدي عمران يبكي وقال له يا سيدي انت جعلت
لنا الزاوية هنا وامرت بي في نفسك يعبد عنها فاذا جاء الزائر من بعيد الاتيان
بالطعام اليهم هناك ومازال به حتى امرهم بعدم نقله وقال ارجعت اخلاء بلده او اولاد
غيث بالبعد عنهم فلما اقبرت بازائهم صار لهم علو حق الجوار انتهى بالمعنى فكان
ذلك والله اعلم الى ان بلغوا من الذل ما بلغه غيرهم ممن دعى عليه الشيخ
طائفة عظيمة يقال لهم المحاميد كانوا قد بلغوا من الظلم والجور ما
وصفهم الشيخ به في مقطعته التي دعى عليهم فيها وهي قوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)